اغلاط المولدين

(تتمة ما سبق)

وقد اتفق مثل هذا للمرحوم الوالد ايضاً ولا بأس ان نورد ههنا شيئاً من امثلتهِ درءًا للظنون واخلاصاً في القصد من كتابة هذا الفصل. فمن ذلك قولهُ رحمهُ الله من قصيدة

يا دار من اهواه حيّاكِ الحيا وكساكِ بُردَ خزامهِ واقاحهِ

وقد تقدم لنا في لغة الجرائد كلامٌ عن لفظة الاقاح وان المولدين يغلطون فيها فيستعملونها محذوفة اليآء في كل حال وانما ورد عليهم ذلك من وقوعها في بعض القوافي المقيَّدة بهذه الصورة كما في قول البحتري

كانما يضحك عن لؤلؤٍ منظَّمٍ او بَرَدٍ او أَقاحْ

فتوهموا ان هذه اللفظة موضوعةٌ على ذلك. وقد ذكرنا ان اكثر الشعرآء كانوا يكتفون من اللغة بالالفاظ الدائرة في الاستعمال ولا سيما في الشعر الذي هو صناعتهم الخاصة فالذي سمع الاقاح اول مرةٍ ولم يتفطن لاصلها توهمها اسم جنس بمنزلة البشام والأَراك فاستعملها كذلك وتناقلها من جآء بعدهُ على تلك الصورة حتى نُنوسي اصلها بالمرّة وصارت اسماً مفرداً يذكّرونهُ في اللفظ كما في قول ابن الرقّاق

ومدَّ لمبسمهِ راحةً نخلتُ الأَقاحَ دنا قطفهُ

وربما افردوا الواحدة منها بالتآء فقالوا أَقاحة كما يقال لواحدة البَشام بَشامة ولواحدة الأَراك أَراكة ومن هذا قول لسان الدين بن الخطيب

شمل الرضى فكأنَّ كل أقاحةٍ تومي بثغرٍ للسلام شنيبِ

وهذا غريبٌ من مثل لسان الدين على طول باعهِ في اللغة ورسوخ قدمهِ فيها . ومثلهُ قول ابن زمرك

فضح الغزالة والاقاحة والقنا مهما تثنى او تبسم او نَظَرْ

وقال ايضاً رحمهُ الله

البستهُ من مديحي خاتماً نقشت فيهِ شهادتها الاملاك والرسلُ

فجمع المَلَك الذي هو واحد الملائكة على أملاك ولم يُسمع هذا الجمع منهم لانهم يردّونهُ عند الجمع الى اصلهِ الذي هو ملأك ثم يجمعونهُ على ملائك او ملائكة ولكنهُ جمعهُ على لفظهِ كما قيل في جمع الريح ارياح بالياء . ومثلهُ قول البهاء العاملي من دوبيت

استنكفُ ان مشيتُ في روضتها فالمشي على اجنحة الأَملاكِ

وقول ابن زمرك

يا خير مَن ملك الملوكَ بجودهِ وبفضلهِ قد اشبه الأَملاكا

ومن ذلك قولهُ

فتّاكة اللحظ غرّتني لواحظها لما رأيتُ عليها فترة النَعَسِ

وانما النَعَس من كلام العامة لانهم يقولون في الفعل نَعِسَ بالكسر من حدّ تَعِبَ فيكون المصدر النَعَس على القياس ولكن المنصوص عليهِ في كتب اللغة نَعَسَ بالفتح من باب مَنَع والمصدر النُعاس بالضم على حد الزُكام والعُطاس . وهذا البيت من قصيدةٍ بعث بها الى المرحوم الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي وقد اجابهُ عليها بقصيدةٍ من بحرها وقافيتها جاء فيها

ايضاً وهو بيت المطلع

قد غازلتني مهاة السرب والانس   فنبهتني لحب الغيد بالنَعَسِ

على ان الذي عندنا ان لغة العامة في هذا الحرف أَقيس لانهُ من الافعال الدالّة على الاحوال الطبيعية مثل خَدِرَ وسَدِرَ وثَمِلَ وسَكِرَ لحقهُ ان يكون ماضيهِ بالكسر وأن يكون مصدرهُ على فَعَل بفتحتين لا على فُعال لان هذا مخصوص بالادوآء وما جرى مجراها كالزُكام والصُداع والسُعال . ويؤيّدهُ ان العرب تقول بمعناهُ وَسِنَ وَسَناً وكَرِيَ كَرًى من باب تَعِبَ فيهما وربما قالوا في الوصف منهُ نَعْسان كما يقولون وَسْنان وكَرْيان ولكن كذا جرى هذا الفعل على السنتهم .   ومن ذلك قولهُ

انا عبدٌ لهُ لي رفعُ رأسٍ   بذاك وللحواسد رغمُ انفِ

وانما الحواسد جمع حاسدة لا جمع حاسد وهو غير مرادهِ كما لا يخفى ولكن الشعرآء استباحوا مثل هذا وهو كثيرٌ في كلامهم كقول القاضي الفاضل

ماذا تقول اللواحي ضلّ سعيهمُ   وما تقول الاعادي زاد معناهُ

كذا يروى عجز هذا البيت واراد باللواحي جمع اللاحي كما يدل عليهِ الضمير من قولهِ سعيهم . ومثلهُ قول ابن نباتة

وليت عواذلي في الحبّ كفّوا   حديثاً قطُّ ما اجدى لَدَيّاً

وقال رحمهُ الله في مطلع بديعيتهِ

عاجَ المتيَّم بالاطلال في العلمِ   فأبرع الدمع في استهلالهِ العَرِمِ

فاستعمل العَرِم وصفاً بمعنى الغزير وانما العَرِم جمع عَرِمة بفتح فكسر وهي السَدُّ يُعترَض بهِ الوادي وقيل هو المطر الشديد لا يطاق وبكليهما فُسّر

سيل العَرِم المشهور ولكن هذا الاستعمال سبق لغيرهِ ومنهُ قول الصفيّ الحلّي

أمن عمىً نزل الناس الربى فنجوا　　وأنتمُ نُصب سيل الفتنة العَرِمِ

واما قولهُ ابرع فاراد بهِ جآء بالبراعة كما يقال أبدع اذا جآء بامرٍ بديع وأغرب اذا جآء بشيءٍ غريب وأملح اذا جآء بملحةٍ اي بكلمة مليحة وهو كثيرٌ في اللغة . وقد اسلفنا فيما اخذناهُ على القاموس ان ليس كل لفظةٍ خلت عنها نصوص اللغة تُعَدّ خطأً ولكن كل ما وافق القياس عُدَّ صحيحاً وكان حريًّا بان يُلحَق بكلامهم وان لم ينطقوا بهِ . ونحن ذاكرون هنا ما اتفق لنا العثور عليهِ من مثل ذلك في كلام الشعرآء كقول ابي نواس

يا حسننا وبحار القصف تغمرنا　　في لجة الليـل والاوتار تغتردُ

تغترد تفتعل من غَرِدَ الطائر وزان فَرِحَ اذا طرَّب في صوتهِ استعارهُ للاوتار واراد انها تشترك في التغريد كما يقال اصطخبت الطير اذا اختلطت اصواتها . ومعلومٌ ان افتعل كثيراً ما يأتي للمشاركة نحو اضطربت الامواج واعترك القوم واعتلجوا واشتوَروا وائتمروا وهو قياس وان لم يطّرد سماعهُ من كل مادّة . وقال ابو العتاهية

غـدا هرون يرعد بالمنايا　　ويبرق بالمذكَّرة العِضابِ

اراد بالمذكَّرة السيوف شفراتها من الحديد الذكَر وهو خلاف الانيث والعضاب القاطعة مفردها عَضب ولم يُنقَل العِضاب في جمع للعَضب ولكنهُ قاسهُ على نحو صَعب وصِعاب وضَخم وضِخام وفِعال في جمع فَعْل الساكن الوسط كثيرٌ سوآء كان وصفاً كما ذُكر ام اسماً مثل سَهم وسِهام

ونَصْل ونِصال . وقال بَشّار

فاصبحتَ تجري سادراً في طريقهم . ولا تتقي اشباه تلك النقائمِ

يريد بالنقائم النِقَم واقرب ما يكون اراد بها ان تكون جمع نقيمة ولم يُنقَل من هذا الا قولهم فلان ميمون النقيمة اي النفس وهي لغة في النقيبة لكن بَشّاراً عاد بهذه اللفظة الى القياس فاخرجها على مثال الفضيلة والجريمة والبليّة وما اشبه ذلك من الاسمآء . ومثلهُ قول ابي نواس

فلست اخشى نفسي على طمعٍ اخاف فيهِ دريكة العارِ

والمنقول في الدريكة انها بمعنى الطريدة واراد بها تبعة العار على حدّ الدَرَك مثلاً فاخرجها على مثال ما تقدّم . وقال ابن دُرَيد

لا تسألنّي واسأل المقدار هل يعصم منهُ وَزَرٌ اومُذدَرَى

اراد بالمُذدرَى المكان يُتخذ ذَرًى اي كِنًّا يُستتَر بهِ والمعروف من هذا استذرى بالشيء وتذرَّى بهِ ولكن افتعل كثيراً ما يأتي مرادفاً لتفعّل كما يقال تردَّى الثوب وارتداهُ وتعمَّم واعتمَّ وتنطَّق وانتطق . ومن هذا القبيل قولهُ من هذه القصيدة

ما انصفت امُّ الصبيَّين التي اصبت اخا الحلم ولمّا يُصطَبَى

والمنقول في اللغة تصبتّهُ اذا دعتهُ الصبوة ولم يُحكَ اصطَبَتْهُ ولكنهُ اخرجهُ على ما ذكر من الترادف بين افتعل وتفعل كما جآء في قولهِ

مَن لك بالمهذَّب الندب الذي لا يجد العيبُ اليهِ مُختطَى

المُختطَى اسم مكان من اختطى وهو وتخطَّى بمعنى وكلاهما محكيّان عنهم .

وقال ابن عابد الهاشمي

وارحمتاهُ لذي الهوى من جاهلٍ　　متعـاقلٍ ومغفَّـلٍ يتذاكى

اراد بيتذاكى يُري من نفسهِ الذكآءَ وهو غير منقولٍ عنهم ولكنهُ قاسهُ على يتعاقل وهو بابٌ مشهور في اللغة . ومثلهُ قول ابي النصر الهزيمي

يتسابق الادبآء في ميدانهم　　وابو الفوارس خلفهم متحاجلُ

اي يُري من نفسهِ انهُ يحجل . ومن هذا قول الحريري في المقامات

تعارجتُ لا رغبةً في العَرَج　　ولكن لأقرع باب الفَرَج

وقال ابن الرومي

هم استلدغوا رُقش الافاعي ونبهوا　　عقارب ليلٍ نائماتٍ حُماتُها

ولم يُنقَل استلدغ الحية في كتب اللغة اذا حملها على لدغهِ ولكنهُ قاسهُ على استنبح الكلب اي حملهُ على النباح واستعدى الفرس واستحضرهُ اي حملهُ على العَدْو او الحُضر وهو يستنزل العُصْم اي يدعوها الى النزول وغير ذلك وهو كثير. وقال الحسين بن حجّاج

يا حدّة الرمد الذي　　لا يستفيق من القَطُورِ

اراد بالقَطُور ما يُقطَر في العين الرمدآء من الادوية وهو غير محكيٍّ عنهم بهذا المعنى ولكنهُ قاسهُ على ذَرُور وسَفُوف ووَجُور وسَعُوط وغير ذلك من اسمآء الادوية . وقال تميم بن معدّ

لئن وعدتني وصلها وعد عاتبٍ　　يجاحدني وعدي وينكرني حقّي

اراد بيجاحدني يجحدني مرةً بعد اخرى كما حققنا من معنى هذه الصيغة في مقالة اللغة والعصر ولم يجئ جاحَدَهُ في اللغة ولكنهُ قاسهُ على طالَبَهُ وماطَلَهُ وراقَبَهُ وما اشبه ذلك . وقال المعرّي

والناس في غمراتٍ من مقالهمِ لا يظفرون بغير المنطق الوَدِسِ

اراد بالوَدِس المعيب ولم يحكوا من هذا الا الوَدَس بفتحتين بمعنى العيب وهو اشبه ان يكون مصدراً من باب تَعِبَ فصاغ منهُ فعلاً واشتقّ الوصف منهُ على فَعِل بفتحٍ فكسر كما يقال من تَعِبَ تَعِبٌ ومن حَذِرَ حَذِرٌ وهو القياس

وهذا بابٌ واسع نجتزئ منهُ بهذا القدر وفيهِ غناءٌ للّبيب ومن أوتي رويّةً نقّادة وكان بصيراً بمعاني اوضاع اللغة عارفاً بطُرُق اشتقاقها ومجازها كفتهُ في مثل هذا اللمحة الدالّة والاّ لزمنا ان نضع في تلك الالفاظ معجماً مخصوصاً . ومما ذكرنا في هذا الفصل تعلم مرادنا بما طالما حثثنا عليهِ من التزام طريقة العرب في الوضع والقصد من ذلك انما هو الحرص على وحدة اسلوب اللغة وتواطؤ قديمها وحديثها على وجوهٍ من الوضع لا تنافر بينها ولا تبايُن . وهذا انما يكون بمتابعة سُنّة الواضع في صوغ القوالبِ اللفظية وتفريع بعض المعاني من بعض بحيث تتوفر المجانسة بينها ويتهيأ رد كل فرعٍ الى اصلهِ وهو ما يشفّ عنهُ صنيع الواضعين الاولين فيما نُقِل الينا من الفاظهم الا ما شذّ عن ذلك مما سبق لنا التنبيه عليهِ في اوائل هذا الفصل . وفي مراجعة ما كتبناهُ في فصل اللغة والعصر زيادة تبصرةٍ في هذا المعنى والله سبحانهُ وتعالى اعلم وهو الهادي الى سواء السبيل

سمع الكنديّ وهو يعقوب بن الصباح المسمى في وقتهِ فيلسوف الاسلام انساناً ينشد

وفي اربعٍ مني حلت منكِ اربع فما انا ادري ايها هاج لي كربي
خيالكِ في عيني ام الذكر في فمي ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيماً فلسفياً

معبودات المصريين

(تابع لما في الجزء السابق)

على ان المصريين كانوا مع ذلك يذهبون الى التوحيد كما اثبتهُ هيرودوطس و برفيرس و بلوطرخس وغيرهم فانهم كانوا يعترفون بكائنٍ اعلى لا شريك لهُ ولا يمثَّل بصورةٍ محسوسة . وقد وُجِد منقوشاً في احد هياكلهم ما تعريبهُ « انا الكائن والذي كان والذي سيكون والستار الذي يحجبني لم يُمِطهُ بشر » . ووُجِد في هيكل آخر « اليكِ يا من هي واحدة وهي الكل ايتها الالاهة ايزيس » وقد تقدم ان ايزيس واوزيريس وهورُوس ثلاثةٌ في واحد فأيٌّ هذه الاسماء أُطلق فمدلولهُ مدلول الثالوث بجملتهِ . على ان هذا انما كان عند الكهنة ولم يكونوا يطالعون بهِ الا المرشَّحين وكانوا يعبّرون عنهُ دائماً بالرموز ولذلك كان العامّة على عقيدة الشرك لان كل رمزٍ كان عندهم بمنزلة اله . وفضلاً عن ذلك فقد كان من عادتهم ان ينصبوا تماثيل الحكماء والعظماء في المعابد فكان العامّة يتخذون تلك التماثيل من جملة الآلهة

وكان ملوكهم يُعَدّون ممثلين للاله اوزيريس لانهم خلفاؤُهُ على مُلك مصر على ما تقدمت الاشارة اليهِ وكانوا يلقَّبون بابناء الشمس اي ابناء هوروس الذي هو اقنوم الابن في الثالوث المشار اليهِ وكانوا يعبرون عنهم في الكتابة على الجدران بسلائل الشمس او بالشموس وربما صُوّر بعضهم وهو يرفع العبادة الى نفسهِ يشيرون بذلك الى ان الفرعون الآدمي

يعبد الذات الالهية التي هو مثالها الارضي · ومن الملوك من عُبِدوا بعد موتهم واشهرهم مِنَس اول ملوكهم ورَعَمَسيس الثاني من السلالة التاسعة عشرة فانهما استحالا عندهم الى الهين

قيل والمصريون هم اول من قال ببقآء النفس بعد موت الجسد وفي معتقدهم ان النفس اذا خرجت من جسدها تمثل امام اوزيريس والاثنين والاربعين قاضياً من آلهة الجحيم فيتولون محاسبتها عما كان منها في الحياة الدنيا فاذا وُجدت مجرمةً أُعيد خلقها في جسم انساني فتعيش عيشةً شقية تقاسي فيها الوان العذاب عدة من القرون حتى تستوفي عقابها ثم تموت موتاً ثانياً لا تحيا بعدهُ. واذا حكم ببرآءتها سِيمَت ضروباً من التجارب الى ان يتمّ تطهيرها واذ ذاك تلبس جسدها فتعيش في الارض مدةً اخرى الى ان يُقضَى أجلها الثاني فتصعد الى الحضرة الصمدانية وتتمتع بمشاهدة الانوار القدسية وجهاً الى وجه . ولهذا كانوا يصرفون جل عنايتهم الى بقآء الجسد سليماً من الانحلال فكانوا يحنّطون الجثث ويجعلونها في مدافن خاصة تحت الارض تنتظر فيها ما شآء الله من الزمن تحت صولجان اوزيريس وايزيس الى ان تعاودها نفوسها وترجع الى الحياة

وجآء في دَرَج من البَرديّ ما محصّلهُ « ان النفس اذا خرجت من الجسد اقتادها انوبيس قيّم الانفس فترفع ابتها لاتها الاولى الى اوزيريس ملك الجحيم وتقدّم هداياها الى الآلهة الذين معهُ ثم تقاتل بعض الحيوانات المتألهة من تماسيح وثعابين وسلاحف وبعد ذلك تقاتل حمار الجحيم ثم الثعبان الاكبر ابوفيس . فاذا فرغت من ذلك اخذ الميت يطوف في كل

ناحيةٍ من اقطار الجحيم بعد ان يكون قد وقف كل عضوٍ من جسمهِ على واحدٍ من الآلهة يوكلهُ بذلك العضو . ولما أن مدة الموت لا تنتهي في يوم واحد يتعين عليهِ في تلك المدة ان يحرث الحقول التي تحيط بها المياه السماوية فيزرع ويحصد عدة مرات ويرفع ما يستغلّهُ الى الاله پيموءُو وهو النيل السماوي ابو الآلهة الذي يرجع اليهِ امر تلك الحقول . ويلبث على ذلك الى ان يأتي موعد الدينونة وحينئذٍ يكون قد أُرصِد لهُ تعداد المآثم التي تزعم النفس انها بريئةٌ منها فيتوجه الى الهٍ فإِله من الموكلين بالحساب على انواع الجرائم واخيراً يكون اوزيريس هو الحاكم الاعلى فيدوّن ثوث الحكم . فاذا كان المتوفى قد كفّر ما عليهِ قرَّر ان قلبهُ موازنٌ تمام الموازنة لمعيار العدل الذي في كِفة الميزان واذ ذاك ينتقل الاوزيريان (اي الميت الذي يكون قد جال في مملكة اوزيريس) الى الكرُات النورانية حيث يعبد الشمس »

وجاء في درج آخر في معنى توزيع اعضاء الميت على الآلهة النصّ الغريب الآتي « يوكَّل بشعر الميت پيموءُو (وهو النيل السماوي اله المياه الاولى) وبرأسهِ الاله فرّاي (الشمس) وبعينيهِ الالاهة هاتور وباذنيهِ الاله ماكيدو وبصدغهِ الايسر الروح الحيّ في الشمس وبصدغهِ الايمن روح أَتْمُو المقيم بمسكن سيو وبانفهِ انوبيس في مسكن ساخيم وبشفتيهِ انوبيس وبلحيتهِ ماكيدو وبعنقهِ الالاهة ايزيس وبذراعيهِ ربّ المقيل الابدي وهو اوزيريس وبركبتيهِ الالاهة نيث سيدة سائيس وبمرفقيهِ الاله السائد في ناحية جِّيل وبظهرهِ الاله سيشو وبفخذيهِ الاله بَلْهور وبما هناك الاله اوزيريس والإِلاهة كُوهت وبساقيهِ الالاهة نتفي

و بقدميهِ الاله فتاح و باصابعهِ الأُورِيُوس الاحيآء » . انتهى

على ان عقائد المصريين تبدلت كثيراً في الزمن الاخير ولا سيما بعد استيلآء اليونان على الديار المصرية وانتقال عاصمة الملك الى الاسكندرية وهي مدينة يونانية فان ذلك كان سبباً في دخول كثيرين من فلاسفة اليونان ارض مصر بعد ان كان ذلك ممتنعاً عليهم فيما سلف واضطرُّ غالب ارباب الدين من المصريين إن يتعلموا اللسان اليوناني الذي هو لسان الفاتحين واذ ذاك تهيأ لهم ان يطّلعوا على الفلسفة الافلاطونية والفيثاغورية فانحازوا اليها لما وجدوا من الموافقة بينها و بين فلسفتهم وقد يكون ذلك لانها اقتُبست قديماً عن فلسفة حكمآء ثيبة ومنفيس . وبهذا السبب اختلطت المذاهب المصرية باليونانية كما اختلطت اسمآء كثير من آلهة الفريقين وتداخلت الاساطير المنسوبة الى كلٍّ من الامتين على نحو ما حدث عندما اتخذ اليونان آلهة الفينيقيين . بل كثيراً ما أدّى ذلك الى التباس بعض آلهة المصريين ببعض لانهم ربما سموا الاله الواحد باسم غير واحدٍ من آلهة اليونان تبعاً لما يُعتقَد من الوحدة بين الالهين واضافوا الى كل اسم ما يتعلق بهِ من الرموز والاساطير و بذلك اصبح التمييز بين تلك الآلهة من المشكلات التي يتعذر حلها ولا تزال الشغل الشاغل لعلمآء الآثار

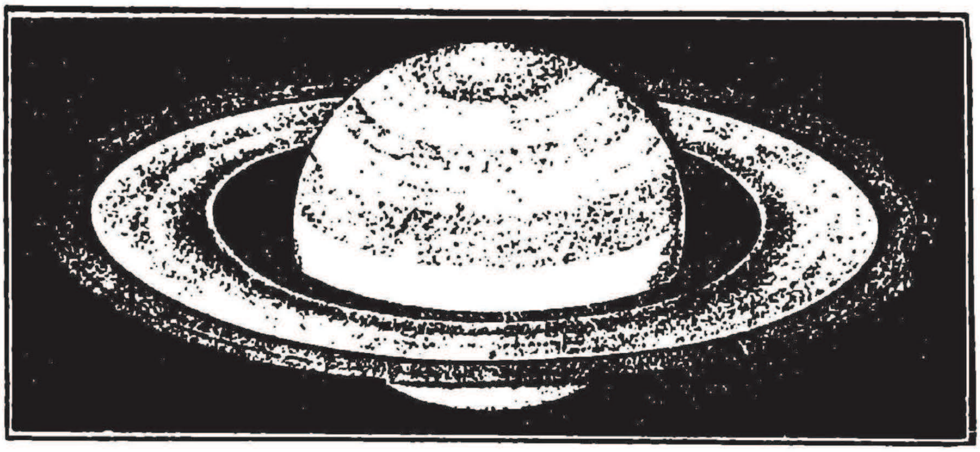
زحل

(تابع لما قبل)

واغرب شيء يشاهدهُ الراصد في منظر زحل هو تلك الحلقات

العجيبة المحيطة بهِ وهي بديعة المنظر وحيدة في نوعها لا يرى شيء مثلها بين جميع الاجرام الظاهرة من هنا

وهذه الحلقات ذات شكلٍ تامّ الاستدارة وموازية لخط زحل الاستوآئي الا انها لا تظهر لنا مستديرة مطلقاً وذلك لانها لا توجه الينا سطحها تماماً بحيث تكون الارض على خطٍ عمودي عليهِ اي مسامتة لاحد قطبي السيار بل هي مائلة على سطح فلك البروج بمقدار ٢٨ درجة تقريباً فنرى سطحها في معظم اتجاههِ الينا مائلاً بهذا المقدار فتظهر لنا اذ ذاك



بشكل اهليلجي لا يتعدى عرضهُ نصف طولهِ ويحدث احياناً ان يكون موقع الارض على خطٍ موازٍ لسطح الحلقات فلا نرى منها الا حرفها الضيق بهيئة خط دقيق لا يظهر الا بأقوى المراقب وهذا يحدث كل ١٥ سنة مرة وهو الذي حير غاليلاّي لانهُ وافق حدوثهُ سنة ١٦١٢ وهي السنة التي رصدهُ فيها كما مر

وقد كان المتعارَف لعهد اكتشاف هذه الحلقات انها حلقة واحدة غير انهُ في سنة ١٦٦٤ رؤي ان تلك الحلقة هي بالحقيقة حلقتان منفصلتان

احداهما في داخل الاخرى وقد شوهد في سنة ١٨٥٠ حلقة ثالثة في داخلها فصار مجموع الحلقات ثلاثاً انورها الحلقة الوسطى ويليها الخارجية ثم الداخلية وهي حلقة مظلمة ولكنها شفافة يرى جرم السيار من خلال جميع اجزآئها التي امامهُ كما ترى كل ذلك في الرسم بعكس الخارجيتين فانهما لا يظهر من خلالهما شيء من جرمهِ

وهي عظيمة المساحة يبلغ قياس قطر الحلقة الخارجية منها من احد جانبي محيطها الى الآخر ١٧٦٤٠٠ ميل وقطر الوسطى ١٥٢٠٠٠ ميل والمسافة بين الحلقة الوسطى والسيار ٢٣١٠٠ ميل ويبلغ قياس عرض الحلقة الخارجية ١٠٥٠٠ ميل وعرض الوسطى ١٧٢٠٠ ميل ٠ومع ذلك فلا تزيد ثخانة هذه الحلقات عن ٣٥ الى ٤٠ ميلاً فقط وهذا هو السبب في عدم رؤيتها عند توجيه حرفها الينا الا بالمراقب الكبيرة كما ذكر

ومعلوم ان الحلقات والسيار تستمد النور من الشمس كبقية الاجرام الدائرة حول الشمس ولذلك يرى ظل الحلقات على السيار كخط اسود على سطحهِ ملاصق لحرفها كما يرى ظل السيار عليها بقرب القسم منها المار من ورآئهِ

اما تركيب هذه الحلقات فقد ظهر لهم انها لا يمكن ان تكون جامدة كما انها ليست سائلة او غازيّة بل قد ترجح الآن انها مركبة من حُصيّات متجمعة تدور حول السيار مسرعةً بقربهِ ومتباطئة كلما بعدت عنهُ وهي متكاثفة في الحلقتين الخارجيتين ولكنها متخلخلة كثيراً في الداخلية وهو السبب في عدم ظهور السيار من بين اجزآء تلك وظهورهِ من بين اجزآء

الداخلية. وهي ليست ذات سطح مستوٍ ولذلك يرى نتوءات على سطحها عند ما توجه حرفها الينا يُظنّ انها مسببة عن جذب الاقمار لبعض تلك الحصيات فتخرج عن موازاة البقية وتظهر لنا على الهيئة المذكورة

ثم ان هذا السيار عدا ما ذكر من تلك الحلقات الغريبة لهُ عشرة اقمار تدور حولهُ وقد كان المكتشف منها الى سنة ١٨٤٨ ثمانية فقط يبلغ بُعد اولها عن السيار نحو ١٢٨٦٠٠ ميل وبعد الثامن نحو ٢٤٦٢١٠٠ ميل والاول يدور حول زحل في مدة ٢٢ ساعة و٣٧ دقيقة و٢٣ ثانية والآخر يدور حولهُ في ٧٩ يوماً و٧ ساعات و٥٣ دقيقة و٤٠ ثانية. ثم انهُ في سنة ١٨٩٩ اكتُشف القمر التاسع وهو يبعد عن السيار نحو ٧٤٥٠٠٠٠ ميل ويدور حولهُ في مدة ٤٨٤ يوماً تقريباً وفي سنة ١٩٠٥ اكتُشف العاشر والى الآن لم يعيَّن بُعدهُ ولا مدة دورتهِ حول السيار. وبما ان هذه الاقمار على هذا البعد الشاسع لم يمكن ان تقاس اقطار جميعها قياساً مدققاً غير ان اعظمها جرماً وهو السادس المسمى تيتان قيس قطرهُ فوُجد نحو ٤٠٠٠ ميل وهو اعظم من قطر عطارد وقيس قطر الثامن المسمى يابيتوس فبلغ نحو ٢٥٠٠ ميل والخامس المسمى رّيا يظهر انهُ بحجم قمرنا تقريباً والبقية تختلف اقطارها بين ٥٠٠ و ١٢٥٠ ميلاً ولم يميز على سطحها شيء من المحو غير انهُ ظهر تغير في نورها وعلى الاخص في الثامن لوحظ انهُ يكون دائماً متى كان في النصف الشرقي من فلكهِ فترجح منهُ ان هذه الاقمار تدور حول زحل موجهة اليهِ دائماً الصفحة نفسها كما هي الحال بين القمر والارض

ومن الغريب فيهِ ايضاً ان القمر الاول مثلاً يتم دورتهُ حول السيار في نحو ٢٢ ساعة وفي هذه المدة تتبدل مناظرهُ جميعها من المحاق الى المحاق فاذا طلع في اول ليلة هلالاً طلع في الثانية بدراً وعاد في الثالثة هلالاً وهلمَّ جرًّا حالة كون التاسع لا ينتقل من الهلال الى البدر الا في ثمانية اشهر فلا شك ان مناظر هذه الاقمار من هناك من ابدع ما يتصور واذا اضفت اليها منظر الحلقات كان هنالك ولا ريب اغرب المناظر الكونية

فريد البرباري

مطالعات

ردّ لون الشعر باشعة رُونتجْن — رُفع الى ندوة العلمآء الفرنسوية مذكّرة من الدكتور آمبّير استاذ مدرسة الطب في مُونپلِيّاي ورئيس المعالجة بالكربائية والتصوير بأشعة رُنتجْن في مستشفيات هذه المدينة ذكر فيها انهُ وُفّق الى ردّ لون الشعر الطبيعي باستخدام الأشعة المذكورة وقد اثبت ذلك بشهادة عدة صور فوتغرافية اخذ فيها رسم الشخص قبل استخدام هذه الاشعة وفي أثنائهِ وبعدهُ فان الشعر الاشيب عاد الى لونهِ الاصليِ بعد ان كان قد شاب منذ سنين والشعر الاشقر اكتسب لوناً مُشبعاً . قال والذي يتلون بهذه الطريقة هو الشعر الاشيب نفسهُ فلا حاجة الى قصّهِ لينبت باللون الجديد وهذا اللون يثبت مدة اشهر متوالية واذا أُخِذ من الشعر استمرّ على نبتتهِ باللون نفسهِ . وقد بعث مع هذه المذكرة بصورة فوتغرافية لرجل عالجهُ بأشعة رونتجْن من علةٍ جلدية كانت بوجههِ

فكان تأثير الاشعة على الجانب الذي سلطها عليهِ من الوجه والرأس فتغير لون الشعر من ذلك الجانب فقط

الطيور والقبّعات — جآء في المجلة الانكليزية المسماة بصديق الحيوان (Animal's friend) انهُ اجتُلب الى انكلترا سنة ١٩٠٥ ثلاثون مليوناً من الطيور التي يصلح ريشها لزينة قُبَّعات النسآء وان قد انتهى الى احد اصحاب المعامل في لندرا مليون و٤٥٠ الف طائر من الهند الشرقية منها ٤٠٠ الف من البلبل و٦٠٠ الف من الطائر المسمى بطائر الفردوس و٤٥٠ الفاً من انواع واصناف أُخَر. وذكرت المجلة المشار اليها ان ما يُقتل من الطير كل سنة في جميع المالك المتمدنة يبلغ من ٢٩٠ الى ٣٠٠ مليون طائر تذهب كلها ضحايا في سبيل الزينة النسآئية

مجازر الخيل والكلاب في المانيا — ذكرت جريدة البادیشّي لُندّس تَسيتُنْج الالمانية ان مقدار ما يؤكل من لحم الخيل يزداد في المانيا منذ سنوات زيادةً كبيرة . قالت وفي الاشهر الاخيرة من سنة ١٩٠٥ كان عدد الكلاب التي بيعتْ للمجازر عظيماً جدًّا . وفي سنة ١٩٠٤ أُرسل الى المجازر ما يزيد على ١٢٠ الف رأس من الخيل من كل صنف وازداد هذا العدد في سنة ١٩٠٥ الى ١٨٠ الف رأس . وكان عدد الكلاب التي دخلت المجازر سنة ١٩٠٤ سبعة آلاف كلب وفي سنة ١٩٠٥ كان عددها ٩٦٠٠

مدرسة مار يوسف المارونية

لا نزيد المطالع علماً بحالة المدارس في هذا القطر وما في طريقة التعليم فيها من النقص والخلل لاقتصارها من الدروس على القدر الذي تتطلبهُ خدمة المصالح الاميرية واقلّ ما في ذلك ان يخرج الطالب منها فلا يجد بين يديهِ من طرق الانتفاع بما تعلمهُ سوى طريقٍ واحد هو الطريق الموصل الى ابواب تلك المصالح فان اصاب منفذاً بين المئات بل الالوف المزدحمين عليها والا انقلب آئساً من نفسهِ وقد ايقن بضياع ماضيهِ ومستقبلهِ واصبح كَلّاً على ذويهِ وعلى البلاد

ولقد طالما نادت الجرائد وجهرت الخطبآء بالشكوى من هذه الحال والحضّ على انشآء مدارس اهلية تتكفل باخراج رجالٍ ذوي علمٍ صحيح ومقدرة على تعاطي الاعمال المختلفة في البلاد ومع ما كان من نهضة بعض كبرآء الامة وموسريها الى تلبية ذلك الندآء فان تلك المدارس جآءت على غير ما يترقب الداعون الى انشآئها لانها لم تلبث ان انقلبت الى مماثلة المدارس الاميرية والتزام طريقتها في التعليم فلم تزد الآمال الا عُقماً والدآء الا تعاصياً واستفحالاً

وقد وقفنا في هذه الايام على منشور صادر من سيادة الحبر العلاّمة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني في هذه الديار يعلن فيهِ عزمهُ على انشآء مدرسةٍ حرّة تتلقى تلك الامنية بقضآئها فتدرّس العلوم التي تقتضيها حالة الاشغال على انواعها بحيث تتسع امام الطالب وجوه

النفع والانتفاع فلا يكون مقصوراً على باب واحد من ابواب الارتزاق والعمل ولا يعدم مع ذلك الذرائع التي تهيئهُ للحصول على بكالورية نظارة المعارف اذا احبَّ بحيث يكون جامعاً بين الطرفين مستولياً على كلتا الامنيتّين

وسيكون افتتاح هذه المدرسة في اوائل شهر سبتمبر القادم في دار النيابة البطريركية بشارع حمدي وقد فُوّضت رئاستها الى حضرة الاب الفاضل المجتهد الخوري بولس قرَأَلي احد الكهنة المتضلعين من العلوم العصرية والدارسين في اشهر مدارس اوربا وممن لهم تمام الخبرة في امر التدريس والتهذيب . وقد نشر لائحةً مختصرة اودعها بيان اهمّ الدروس التي رأى ان يقف عندها في الوقت الحاضر وهي اللغة العربية واللغتان الفرنسوية والانكليزية والحساب والخط والتاريخ والجغرافية وخصوصاً ما يتعلق منهما بالبلاد الشرقية مع تخريج الطالب في الترجمة وتدريبهِ على الانشآء بانواعهِ مما يتعلق بالاعمال التجارية والزراعية واشغال المصارف والدواوين وغيرها وكل ذلك على اسهل الطرق واضمنها للنجاح علماً وعملاً

فنرفع اطيب الثنآء واجزلهُ الى سيادة الحبر المشار اليهِ لما توخاهُ في انشآء هذه المدرسة من الخير العميم ونحن على يقين من ان الاقبال عليها سيكون عامًّا من جانب النزلآء والوطنيين جميعاً مما يدعو الى توسيع نطاق دروسها والبلوغ بها الى غاية ما يتمثل منها في الآمال وتحقيق ما ارتسم في نية منشئها المفضال والله الموافق الى الخير بفضلهِ تعالى وتسديدهِ

فكاهات

شرلوك هولمز [١]

— ٢٣ —

العَزَب الشريف

اتفق قبل زواجي ببضعة اسابيع اذ كنت لا ازال اقيم مع شرلوك في منزلهِ بشارع باكر اني بقيت يوماً في غرفتي ولم استطع الخروج مع شرلوك لشدة البرد والامطار في ذلك اليوم ولمعاودة الم في رجلي كان ينتابني بعد ان اخترقتها رصاصة الافغان حين كنت مرافقاً للجيش في تلك البلاد . فجلست حذآء النار على كرسي طويل وجمعت حولي جرائد المسآء والصباح . وكان قد ورد الى صديقي رسالة في غيابهِ علمت من هيئة الغلاف والاحرف المطبوعة عليهِ انهُ من كبار القوم وجعلت افتكر لعلي اهتدي الى اسم مرسلهِ . فلما عاد شرلوك ودخل عليَّ ناولتهُ الرسالة ففض غلافها وقرأها ثم قال يظهر انها لا تخلو من اهمية عظمى . قلت وهل هي من شريف . قال من احد اعاظم اشراف انكلترا وأرى هذه الجرائد المجموعة حولك فأظن انك كنت تقرأ اخبارها ومن المحتمل انك تساعدني في العمل اذا كنت وجدت شيئاً فيها . فقلت انت تعلم انني لا اقرأ من الجرائد سوى اخبار الجرائم والحوادث كما علمتني . قال حسناً تفعل فهل قرأت شيئاً عن زواج اللورد سانت سيمون . قلت نعم انها تتضمن بعض الشيء من ذلك . فقال ان هذه الرسالة هي من اللورد نفسهِ وساقرأها لك فتبحث لي فيما قرأتهُ من الجرائد عن كل ما يتعلق بهذا الامر . ثم قرأ الرسالة فاذا فيها ما يأتي

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

« حضرة المستر شرلوك هولمز

» قد علمت من اللورد باك واتر انني استطيع الثقة بك والاعتماد على رأيك ومساعدتك فلذلك عزمت ان استشيرك في شأن الحادثة المؤلمة المتعلقة بزواجي . ان المستر لسترايد مفتش دار الشحنة يسعى في ذلك ولكنهُ قال لي انهُ لا يمانع في اطلاعك على الامر ويظن انهُ ربما يكون في استطاعتك المساعدة . فسأزورك في منزلك اليوم في الساعة الرابعة بعد الظهر فاذا كان لديك عملٌ آخر في هذا الوقت ارجو ان تؤجلهُ لان قصتي شديدة الاهمية جدًّا »

« روبرت سانت سيمون »

ثم طوى شرلوك الرسالة وقال الآن الساعة الثالثة فلدينا ساعة ينبغي ان لا نضيعها سدى فهات ما قرأتهُ في الجرائد . فأخذت اقرأ لهُ في جريدةٍ فجريدة بحسب تواريخها وكانت الجريدة الاولى المورنن پوست وفيها ما يأتي - « سيحتفل قريباً بعقد قران اللورد روبرت سانت سيمون الابن الثاني للدوق بالمورال على الآنسة هتي دوران الابنة الوحيدة للمستر الويسيوس دوران من سان فرنسيسكو بالولايات المتحدة الاميركية » . - ثم في جريدة اخرى - « يظهر ان فتيات الاميركان يزاحمنَ فتياتنا في زواج رجال بلادنا وان ادارة بيوت شرفآئنا تنتقل الواحدة بعد الاخرى الى ايدي بنات عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي فان اللورد سانت سيمون الذي حسبناهُ مدة اكثر من عشرين سنة لا تؤثر فيهِ عوامل الحب قد خضع اخيراً لسلطان الهوى واعلن عزمهُ على الزواج بالآنسة هتي موران ابنة المثري الكاليفورني الشهير . والآنسة موران المذكورة التي شغفت انكلترا عموماً بجمالها الرائع هي وحيدة لوالدها ويقال ان البائنة التي ستأخذها يوم زفافها تتجاوز ستة ارقام عدا الارث الذي ستنالهُ من والدها » . - وفي جريدة اخرى - « ان الاحتفال بهذا الزواج سيكون مقصوراً على ستة مدعوين من خالص الاصدقآء ويتم في كنيسة القديس جاورجيوس بساحة هنوفر و بعد الاكليل يذهب المدعوون الى منزل المستر دوران والد العروس في باب لانكستر » . - وفي جريدة اخرى - « قد صيغ عقد

الزواج وسيصرف العروسان شهر العسل في قصر اللورد باك واتر بيتر سفيلد » .
ولما فرغت من التلاوة قلت لشرلوك هذا كل ما كتبتهُ الجرائد قبل اختفآء العروس. فوثب شرلوك عن كرسيهِ وقال قبل ماذا . . وهل اختفت العروس . . ومتى كان ذلك . قلت في اثنآء الجلوس الى مائدة الغدآء . قال اذاً المسئلة اهمّ مما ظننت لان العادة ان تختفي العرائس قبل الاكليل او في اثنآء شهر العسل لا على اثر الفراغ من الاكليل فارجو ان تتمّ تلاوة ما جآء بعد ذلك مما يختص بهذا الشأن فاخذت الجريدة الباقية وقرأت لهُ فيها ما يأتي - « ان أسرة اللورد سانت سيمون في اسف شديد لما حدث عند زواجهِ فقد جرى عقد الاكليل صباح امس كما ذكرنا ولا يسعنا الا ان ننشر ما تمّ بعد ذلك لانهُ قد شاع وذاع مع اجتهاد الاصدقآء في كتمانهِ . ان حفلة الاكليل قد تمت بسكون في كنيسة القديس جاورجيوس بساحة هنوڤر و بعد الاكليل انتقل المدعوون الى منزل والد العروس حيث اعدّت لهم مأدبة فاخرة . ويظهر ان امرأة يجهلون اسمها حاولت الدخول الى المنزل المذكور بعد المدعوين بحجة انها تود مقابلة اللورد سانت سيمون فمنعها الخدم من الدخول و بعد محاولة عظيمة واصرار شديد رجعت من حيث اتت . ثم انهُ بينما كانت العروس على المائدة مع المدعوين شكت صداعاً الماً فقامت الى غرفتها ولما طال غيابها تبعها والدها ليرى ما الخبر فعلم من خادمتها انها لم تبقَ في الغرفة الا دقيقتين ريثما وضعت على رأسها قبعةً والتحفت بملاءة وعادت في الحال. ثم قال احد الخدم انهُ رأى سيدة بهذا اللباس قد خرجت من المنزل ولم يخطر لهُ قط انها العروس . فلما تحقق المستر دوران اختفآء ابنتهِ اطلع صهرهُ اللورد على ذلك فاستدعيا رجال الشحنة للبحث عنها والى منتصف ليل امس لم يُعلم شيء عن العروس المفقودة . وقد القت الشحنة القبض على المرأة التي جاءت تريد مقابلة اللورد وهم يزعمون انهُ ربما كان لها يد في هذا الاختفآء الغريب لقصدٍ نشأ عن غيرةٍ أو أسباب أخرى مجهولة . أما هذه المرأة فتدعى الآنسة فلورا ميلر واصلها من البنات الراقصات في ملعب الليجرو ويقال انها كانت تعرف اللورد من سنوات »

فقال شرلوك حقًّا ان هذا الحادث لشديد الغرابة وانى لاودّ ان لا يفوتني السعي فيهِ مهما كلفني ذلك وها أنا أسمع قرع الجرس و بما ان الساعة قد بلغت الرابعة فلابد أن يكون القادم زائرنا الشريف فاياك ان يخطر لك الذهاب ياوطسن فانني أود بقاءك لتذكرني عند الحاجة بما لعلهُ يغرب عن ذاكرتي

و بعد هنيهة فتح الخادم الباب ودخل اللورد روبرت سانت سيمون وهو رجل طلق الوجه اشمّ الانف اصفر اللون حسن الفم وفي هيئتهِ دلائل على انهُ اعتاد ان يأمر وان يطاع . فتقدم ببطء وهو يدير رأسهُ من الشمال الى اليمين ويلاعب في يمناهُ الشريطة المعلق بها منظاراهُ الذهبيان وللحال نهض شرلوك لاستقبالهِ فانحنى امامهُ و بعد ان حياهُ قال انني اقدم لك صديقي ورفيقي الدكتور وطسن ثم دعاهُ الى الجلوس على كرسي بجانب المستوقد فحيّا اللورد وجلس . ثم قال ان امري يا مستر شرلوك مهمّ في الغاية وقد بلغني انك فزت في اكتشاف امور عديدة من هذا النوع فارجو منك النظر في أمري وانا مستعدّ لاجيبك عن كل ما تسألني عنهُ مما يمهد لك الوصول الى برهان او نتيجة . فقال شرلوك أني قد قرأت كل ما ذكرتهُ الجرائد في هذا الشأن فهل كل ما روتهُ صحيح . قال نعم . فقال شرلوك اذاً تأذن لي ان القي عليك بعض الاسئلة مما يزيد الامر جلاءً . قال سل ما تشاء فانني لا اكتم عنك امراً من كل ما يمكن ان يوصلني الى حل هذا المعمى الذي كاد يفقدني رشدي . فقال شرلوك في اي وقت كانت مقابلتك الاولى للآنسة هتي دوران . قال منذ سنة وذلك في اثناء سياحتي في سان فرنسيسكو . قال وهل خطبتها حينئذٍ . قال لا ولكنني ملت اليها وقد علمت هي ذلك مني . قال وهل والدها مثرٍ جدًّا كما يقال . قال نعم وهو اغنى رجال الاميركان على السواحل الباسيفيكية وقد جمع ثروتهُ من التعدين لانهُ لم يكن شيئاً منذ بضع سنوات ثم عثر على منجم ذهب وساعدتهُ التقادير فاصاب مقادير كبيرة من الذهب وكان ذلك سبباً لغناهُ . فقال شرلوك وهل لك ان تخبرني ما هو فكرك الخصوصي في صفات الفتاة زوجتك . فجعل اللورد يسرع في اللعب بشريطة منظاريهِ وهو شاخص الى موقد النار ثم نظر

الى شرلوك وقال ان زوجتي كانت قد بلغت العشرين من عمرها قبل ان يصير والدها مثرياً وكانت في تلك المدة مطلقة الحرية تجول وحدها بين المعدّنين وفي الغابات والجبال فكانت نشأتها طبيعية اكثر مما كانت مدرسية وبالتالي فهي كما يقال عنها في انكلترا فتاة جنديَّة لها طبيعة قوية مطلقة لا تتقيد وهي قوية الارادة بركانيتها اي انها سريعة جدًّا في حكمها واسرع من ذلك في تنفيذ رغائبها بدون خوف. وما كنت لاسمح لمثلها بحمل اللقب الشريف الذي نويت ان القبها بهِ لو لم اعتقد انها مع كل ما ذكر امرأة شريفة تضحي كل عزيز لديها لتبتعد عما ربما يشين شرفها. فقال شرلوك وهل معك صورتها. قال نعم ثم فتح ذخيرة وارانا صورة وجه امرأة بارعة في الجمال ولم تكن صورة شمسية بل صورة يد مرسومة على قطعة من العاج وقد اتقن المصور فيها رسم الشعر الاسود اللامع والعيون السودآء البديعة الجمال والفم الذي لن يكون اكمل منهُ تكويناً. فقال شرلوك وقد سمعت ان لديها بائنة غير زهيدة. قال نعم ولكنها ليست غير عاديَّة لرجال اسرتنا. فقال شرلوك اذاً ستبقى البائنة لك لان الزواج قد تم شرعيًّا. قال انني بالحقيقة لم اسأل عن ذلك حتى الآن. فقال شرلوك وهل رأيت الآنسة دوران في اليوم السابق للزفاف وكيف كانت حالتها. قال نعم رأيتها في اليوم السابق وكانت على احسن ما رأيتها في زماني وقد كانت تكلمني عما سنفعلهُ بعد اقتراننا وفي صباح يوم الاكليل كانت براقة العينين متهللة الوجه وبقيت كذلك الى ما بعد انتهآء الحفلة. فقال شرلوك وهل رأيت فيها تغيراً بعد ذلك. قال لا يخلو انني لاحظت فيها حينئذٍ شيئاً من حدة الطبع لم ارهُ قبلاً ولكن لا اظن ان ذلك لهُ علاقة بامرنا. فقال شرلوك ارجو يا سيدي ان لا تكتم عني شيئاً مهما ترآءى لك انهُ قليل الاهمية فهل لاحظت شيئاً غير هذا. فقال اللورد اننا في مرورنا في الكنيسة سقطت من يدها باقة الزهور على المقعد الاول فتوقفنا لحظة وكان رجل جالساً على ذاك المقعد فتناول الباقة للحال وردها اليها ولم يكن قد لحقها شيء من الضرر ومع ذلك فانني لما ذكرت لها هذا الامر اجابتني بنفور وظهر لي عند رجوعنا من الكنيسة انها كانت في العربة لا تزال متأثرة من ذلك

الامر الطفيف . فقال شرلوك قلت ان الرجل كان جالساً على المقعد حيث سقطت الباقة فيظهر انهُ كان في الكنيسة غير المدعوين الى حفلة الاكليل . قال نعم وانهُ يستحيل منع الناس عن دخول الكنيسة متى فتحت ابوابها اما الرجل فلم يكن من معارفنا ولا من أهل زوجتي وكان يظهر عليهِ انهُ من العامة ولكن اظن اننا نضيع الوقت في التكلم عنهُ بما لا يفيد . اما زوجتي فانها عادت من الكنيسة اقل سروراً من ذهابها اليها ولما دخلنا منزل والدها رأيتها تكلم خادمتها وهي اميركية جاءَت معها من كاليفورنيا واسمها أليس . ويظهر لي ان الخادمة المذكورة ككاتمة اسرار لمولاتها لاني رأيتها مراراً تكلمها بغير كلفة . فقال شرلوك وهل سمعت شيئاً من حديثها مع الخادمة . قال كلا لانها لم تكلمها الا دقيقة ولكني سمعتها تقول « الوثوب فوق الدعوى » فلم اهتم لهذه الالفاظ لانني اعتدت ان اسمعها تكلم خادمتها بامور مختلفة . ولما انتهت من مخاطبة الخادمة مشت الى غرفة المائدة ولم تستند على ذراعي لانها دائماً كانت تود ان تكون مستقلة في الامور الطفيفة كهذه . وبعد ان جلسنا الى الطعام وقفت بسرعة فتمتمت ببعض كلمات اعتذار وخرجت من غرفة المائدة فلم تعد . وقد اخبرتنا خادمتها انها رأتها قد دخلت غرفتها فلبست قبعة والتحفت برداء يستر جسمها وخرجت . وقد رؤيت بعد ذلك سائرة في هيد بارك بصحبة امرأة تدعى فلورا ميلر وهذه الآن قد القي القبض عليها لانها حاولت الدخول الى بيت المستر دوران عنوةً صباح يوم الاكليل . فقال شرلوك نعم قد سمعت بذلك وبلغني ان لهذه المرأة علاقة بك فهل لك ان تخبرني عن ذلك . فهز اللورد كتفيهِ ورفع حاجبيهِ وقال نعم اننا كنا متصادقين بضع سنوات وهي من الراقصات في منتدى الاليجرو وكانت قد احبتني حبّاً شديداً فلما سمعت بخبر زواجي المنويّ كتبت اليّ رسائل قوية اللهجة ولذلك آثرت أن اعقد زواجي ببساطة وسكون خوفاً من حصول ما يكدر الحفلة في الكنيسة . ولكنها جاءَت الى منزل والد زوجتي بعد دخولنا بقليل وحاولت ان تدخل قسراً وهي تستشيط غيظاً وتشتم زوجتي وتتهددها . وكنت قد حسبت ذلك فاوصيت الخدم ان يطردوها اذا جاءَت ولما رأت انها لا تستطيع الدخول

عادت بسكون وكنت احمد الله أن زوجتي لم تعلم بذلك . ولما أخبرني المستر لسترايد مفتش الشحنة أنهُ رأى زوجتي سائرة برفقتها استغرب بنا ذلك جدًّا وداخلنا ريب في ان هذه الفتاة قد اغرت زوجتي على الخروج وقد نصبت شركاً لهلا كها مع انني لا اعتقد ذلك لما أعرفهُ من رقة شعور الفتاة حتى انها لا تكاد تؤذي ذبابة . وكان شرلوك يلقي اسئلتهُ و يسمع الاجوبة بمنتهى الاصغآء والانتباه فقال ارجو ان تجيبني على هذا السؤال الاخير هل كان لغرفة المائدة نوافذ وكيف كان جلوسكم على المائدة . فقال اللورد كانت زوجتي بجانبي ونحن جالسان بازآء نافذة تطل على الطريق فنراها منها . فقال شرلوك حسن وقد عرفت الآن كل ما اروم معرفتهُ منك يا سيدي اللورد وسيصلك خبر مني قريباً . فنهض اللورد يريد الانصراف وقال انتظر اذاً أن اسمع منك انك توفقت الى حل هذا المعمى الغريب . فتبسم شرلوك وقال قد حللتهُ من الآن يا سيدي . فقال اللورد بلهفة أصحيح واين زوجتي اذاً . قال قلت لك اني قد حللت المعمى اما التفاصيل فيلزمها وقت لشرحها ولكنني اعدك ان لا ادعك تنتظر طويلاً . فهز اللورد رأسهُ وقال اما انا فاظن هذا الحادث يحتاج الى رأس اكبر من رأسك او رأسي لادراك خوافيهِ ثم انحنى مسلماً وخرج . ولما صار الى الشارع قال شرلوك قد شرفني اللورد بجعلهِ رأسي مساوياً لرأسهِ ثم ضحك وقال قد طالت مدة الاستنطاق فلا بأس من جرعة وسكي مع الصودا يا وطسن ولا اكتمك انني حللت المعمى قبل دخول اللورد علينا . فقلت لهُ أتمزح يا شرلوك . قال كلا وقد مرَّ عليَّ عدة حوادث كهذه ولكن لم يكن حلها بهذه السرعة وما كان الاستنطاق الذي أجريتهُ الا ليؤكد لي ما افتكرتهُ . وبينما هممت أن أسألهُ عن سر الامر اذا بلسترايد مفتش الشحنة قد دخل علينا فرحبنا بهِ وجلس بالقرب منا فنظر اليهِ شرلوك وقال ما لك يا لسترايد فاني أراك غير مسرور . وكان لسترايد لابساً ثوب نوتي وبيدهِ كيسٌ اسود فقال نعم اني لست مسروراً فانني في امر زواج اللورد سانت سيمون لم استطع أن أقف على شيء يعوَّل عليهِ . فقال شرلوك انني استغرب ذلك ولكنني ارى ثيابك مبلولة فلماذا . فقال لسترايد انهُ لم يقع امامي

مثل هذا الحادث المختلط الوقائع وكلما شعرت انني اقتربت من الحقيقة ارى ما يبعدني عنها . اما ما تراهُ في ثوبي من البلل فهو نتيجة عملي منذ الصباح فانني كنت ابحث في النهر عن جثة زوجة اللورد سانت سيمون . فضحك شرلوك حتى بانت نواجذهُ وقال وهل بحثت عنها ايضاً في بركة ساحة ترافلفار . فقال لسترايد لماذا وماذا تعني بذلك . قال لان الامل في وجود الجثة في المحل الواحد ليس اقرب من وجودها في المحل الآخر . فنظر لسترايد الى شرلوك نظرة غضب وقال اذاً انت تعرف حقيقة الامر . قال قد سمعت الآن بعض التفاصيل فكانت كافية لمعرفتي الحقيقة . فقال لسترايد اذاً تظن ان بحثي عن الجثة في النهر لم يكن تحتهُ طائل . قال لا اظن ان لهُ اقل نفع . فتبسم لسترايد وقال اذاً تكرَّم وقل لي لماذا وجدنا هذه الاشيآء في النهر . ولما قال هذا فتح الكيس واخرج منهُ حلة اكليل من الحرير الابيض وحذآءين من الحرير ثم اكليلاً من زهر البرتقال و برقعاً من الحرير الناعم ثم خاتماً من الذهب . وكان كانهُ فاز على فكر شرلوك فتبسم بمكر وقال لهُ قل لي بربك ياشرلوك ماذا تقول عن هذه . وكان شرلوك ينفخ الدخان من فيهِ حلقات الى الهوآء وينظر اليها فقال لهُ وهل أخرجت هذه الاشيآء من قعر النهر . قال كلا بل رآها انسان طافية على وجه المياه فاحضرها اليَّ ولدى التحقيق ظهر ان هذه الملابس هي نفس ملابس العروس المفقودة ولذلك علمت أنهُ حيث تكون الملابس يجب أن تكون الجثة. فتبسم شرلوك وقال اذاً من رأيك ان كل شخص يفقد يجب أن يكون ضمن خزانة ملابسهِ. فقال لسترايد ما لنا ولهذا ولكن هنالك أمراً يؤكد لي ما اعتقدتهُ منذ البدآءة وهو ان للفتاة فلورا ميلر يداً في هذا الاختفآء . فقال شرلوك وهذا ما لا اظنهُ ايضاً . فقال لسترايد اراك تكابر دائماً يا شرلوك ولو رأيت الحقيقة بعينك فاعلم اننا قد وجدنا في ثوب العروس جيباً فيهِ محفظة وفي هذه ورقة مكتوب عليها هذه الكلمات « تريني عند ما يجهَّز كل شيء . تعالي حالاً . ف . ه . م » فهل يبقى لديك شك في ان هذه الاحرف هي أوائل اسم فلورا ميلر وانها اغوت الزوجة بطريقة لم نعرفها بعد حتى خرجت الى حيث كان ينتظرها القتلة فاعدموها

الحياة . واذا كنت تود ان ترى الرقعة المذكورة فها هي . فاخذ شرلوك الورقة ونظر اليها قليلاً ثم ما عتم ان ظهرت على وجههِ علامات السرور وقال آه ما أهم هذه الورقة . وحانت من استرايد التفاتة فرآهُ ينظر في قفا التذكرة المذكورة فقال لهُ انك تقرأ القفا يا شرلوك . قال كلا بل الوجه . قال لعلهُ اصابك مسٌّ افلا ترى الكتابة بقلم الرصاص على الوجه الآخر . قال ولكنني ارى على هذا الوجه حساب الفندق الذي أُخذَت هذه الورقة منهُ وهذا ما يهمني جدًّا فانني أرى فيها تاريخ ٤ اكتوبر ثم أجرة غرفة ٨ شلينات . طعام الصباح شلينان . نصف كاس كنياك شلن واحد . غدآء شلينان ونصف . كاس خمر شلينان ونصف . أجل ان هذه التذكرة ثمينة جدًّا ولاسيما الاحرف التي وُقّعت عليها ف . ه . م . فقال لسترايد وقد نهض يريد الانصراف قد أضعت من الوقت هنا اكثر مما ينبغي فانا اعتقد ان العمل والحركة انفع من الجلوس قرب النار والتأمل فاستودعك الله يا شرلوك وسنرى من يصل الى الغاية اولاً ثم ارجع الملابس والاشيآء الى كيسهِ وخرج . ولم يكد يذهب حتى نهض شرلوك فارتدى ثوبهُ وقال قد صدق لسترايد ان العمل والحركة أنفع من الجلوس والافتكار والآن فسأخرج يا وطسن وأتركك هنا مع جرائدك وكتبك

خرج شرلوك بعد الساعة الخامسة بقليل ولم اكد أشعر بوحدتي حتى رأيت رجلين قد دخلا عليَّ يحملان صندوقاً كبيراً فيه أنواع عديدة من الطعام الشهي وزجاجات من المشروب المعتق فتركاهُ في الغرفة وخرجا وأنا أنظر اليهما وقد خيل لي انني اقرأ كتاب الف ليلة وليلة وانهما الجنيان اللذان يأتيان بدون انتظار ولم أعرف منهما شيئاً سوى ان الطعام المذكور مدفوع ثمنهُ وقد طلب منهما ايصالهُ . وعند الساعة التاسعة دخل شرلوك فجأةً فقال هل جآء الطعام . قلت نعم وقد أعدّت المائدة وظهر لي انهُ يوجد طعام لخمسة أشخاص فهل انت في انتظار ضيوف الليلة . قال نعم وانا مستغرب عدم حضور اللورد سانت سيمون حتى الآن ولكن . . . ها هو قد جآء . واذا باللورد قد دخل فاستقبلهُ شرلوك وقال اذاً قد بلغك رسولي . فقال اللورد نعم ولا أنكر ان رسالتك أدهشتني جدًّا فهل أنت واثقٌ بما ذكرتهُ .

قال تمام الثقة . فجلس اللورد على كرسي وأمرَّ يدهُ على جبهتهِ وقال آه ماذا يقول الدوك عند ما يسمع ان احد أفراد أسرتهِ قد أهين الى هذه الدرجة . فقال شرلوك ليس في الامر اهانة وما ذلك سوى اتفاق بسيط ولست اعلم من الملوم في هذا الامر ولا أدري كيف كان يقع في امكان السيدة أن تتصرف بغير ما تصرفت بهِ . نعم لا انكر ان سرعة عملها مما يؤاخذ عليهِ ولكن بما أنهُ ليس لها والدة ترشدها لم تعلم كيف ينبغي ان تتصرف على وجه ينفي عنهـا الملام . وبينما هو يتكلم اذ قرع الجرس فنهض شرلوك وفتح الباب وادخل رجلاً وسيدة وقال يا سيدي اللورد سانت سيمون اسمح لي ان اقدم لك المستر فرنك هاي مولتن وقرينتهُ واظن انك قد رأيت هذه السيدة قبلاً . ولما رأى اللورد القادمين نهض عن كرسيهِ ووقف منتصباً وقد حنى ظهرهُ ووضع يديهِ في جيوب صدرتهِ فكان مثال الشهامة التي اسيء اليها . وكانت السيدة قد تقدمت اليهِ ومدت يدها ولكنهُ لم يلتفت اليهـا فقالت لهُ هل أنت مغتاظ يا روبرت . نعم انهُ يحق لك ذلك . فقال اللورد كفى انني لا اقبل منكِ اعتذاراً . قالت نعم انا عالمة باني عاملتك معاملة سيئة وكان يجب ان اكلمك قبل ذهابي من المنزل ولكنني كنت كفاقدة العقل ومن الدقيقة التي رأيت فيها فرنك في الكنيسة لم اعد اعلم ماذا افعل او ماذا اقول وانني متعجبة من نفسي كيف لم يغمَ عليَّ امام المذبح . فقلت ربما تودين يا سيدتي ان نعتزل الى الغرفة الثانية ريثما تتكلمان وتوضحان الامر . فقال زوجها كلا انهُ لم يبقَ من سرٍّ في الامر بل انني ان اود ان يُعرَف في اوربا واميركا حقي الشرعي

فقالت السيدة اذاً اخبركم بقصتي بتمامها فاسمعوني - كانت اول مقابلة بيني و بين زوجي فرنك هذا سنة ٨١ في المعادن التي كان والدي يعمل فيها فاحبني واحببتهُ وخطبني الى والدي . واتفق بعد ذلك ان عثر والدي على ما كان سبب غناهُ وبقي فرنك يعمل وهولا يصيب شيئاً وكان كلما ازداد والدي غنى يزداد فرنك فقراً واخيراً لم يعد والدي يرضى بأن أبقى مخطوبة لهذا الفقير فذهب بي الى سان فرنسيسكو . ولكن فرنك لم يحل عن محبتي فتبعني الى سان فرنسيسكو وقابلني

بدون علم والدي وتعاهدنا ان نثبت على ارتباطنا وانهُ سيعود اليَّ بعد أن يجهد جهدهُ في اصابة ثروةٍ كما فعل والدي ووعدتهُ أن لا اقترن بسواهُ ما دام حيًّا . فقال وما يمنع ان نتكفل للحال فاضمن بقاءكِ لي ويبقى زواجنا سرًّا الى أن أعود. قلت لا شيء يمنع من ذلك وأحضرنا كاهناً فعقد لنا اكليلاً شرعيًّا وذهب فرنك الى عملهِ في المعادن ورجعت أنا الى منزل أبي . ولم أعد أسمع شيئاً عن فرنك حتى بلغني أنهُ في مونتانا ثم انتقل الى اريزونا ثم كتب اليَّ من المكسيك وبعد مدة قرأت في بعض الجرائد ان الهنود هاجموا جماعة المعدّنين فسلبوا اموالهم وقتلوهم ووجدت اسم فرنك بين القتلى فالقيت الجريدة من يدي وقد أغمي عليَّ وبقيت مريضة في الفراش اكثر من شهر . ولما مضت السنة الاولى والثانية ولم أعد اسمع شيئاً عن فرنك ولم يأتني منهُ خبر لم يبقَ عندي شك في أنهُ قتل . ثم جاء اللورد سانت سيمون الى سان فرنسيسكو وجئنا نحن الى لندن واتفقنا على الاقتران وكان والدي مسروراً جدًّا بذلك أما انا فشعرت في نفسي انهُ لن يوجد شخص في العالم بأسرهِ يستطيع ان يحل في قلبي محل فرنك حبيبي . ومع ذلك فاذا اقترنت باللورد سانت سيمون اكون قد قضيت كل ما يجب عليَّ لهُ لاننا وان لم نستطع ان نحكم على قلوبنا في الحب فاننا نستطيع الحكم على اعمالنا . ولما دخلنا الكنيسة سرت معهُ الى المذبح وقد صممت ان اكون لهُ زوجةً امينةً صادقة . ولكن تصوروا حالتي وما شعرت بهِ عند ما بلغت المقعد الاخير واذا بزوجي فرنك واقف ينظر اليَّ وقد خلتهُ لاول وهلة روحهُ ولكنني لما نظرت ثانيةً تحققتهُ ورأيت عينيهِ تسألانني هل أنا مسرورة او مستاءة من مرآهُ . واني اعجب من نفسي كيف لم اسقط الى الارض حالاً وقد شعرت بدوار شديد ولم اسمع كلمة من الكاهن بل لم اعرف ماذا افعل وهل استوقف صلاة الاكليل واجلب الهزء والسخرية . ثم نظرت اليهِ ثانيةً وكأنهُ عرف ما يجول في صدري فرفع سبابتهُ الى شفتيهِ يأمرني بالسكوت ثم رأيتهُ يكتب على رقعة صغيرة فعلمت انهُ يكتب لي ولما مررت بقرب مقعدهِ عند خروجنا اسقطت باقة الزهور بقرب بهِ فالتقطها عن الارض وارجعها اليَّ وقد دسَّ الرقعة التي

كتبها في يدي ولم يكن ما كتبهُ سوى سطرٍ واحد يسألني فيهِ ان اتبعهُ عند ما يشير اليَّ بذلك . ولا احسبكم تنكرون ان اول حقّ يجب عليَّ هولهُ ولذلك صممت على ان افعل ما يريدهُ مني . ولما بلغنا المنزل اخبرت خادمتي بما جرى وكانت تعرفهُ من كاليفورنيا وامرتها ان لا تعلم احداً بذلك وان تجهز لي بعض اللوازم والرداَء والقبعة. وانا اعلم انهُ كان يجب عليَّ ان اكلم اللورد سانت سيمون في هذا ولكنني لم اجترئ على ذلك ولاسيما امام والدتهِ واولئك المدعوين العظام ولذلك خطر لي ان اهرب اولاً ثم اوضح عما فعلتهُ في فرصةٍ اخرى . ولم نكد نجلس على مائدة الطعام عشر دقائق حتى رأيت فرنك من النافذة على الطريق فاشار اليَّ باتباعهِ وسار نحو الحديقة العمومية فاستأذنت المدعوين ان اذهب الى غرفتي قليلاً ولما بلغتها لبست قبعتي والتحفت بردآئي وانسللت فتبعتهُ وكان قد استأجر عربة فركبنا واخذني الى منزل اكتراهُ في ساحة غوردون . وقد علمت ان فرنك كان مسجوناً عند هنود المكسيك ولكنهُ تمكن بعد حين من الهرب وجآء الى سان فرنسيسكو حيث علم انني ظننتهُ قد قتل وسافرت الى انكلترا فتبعني وجعل يبحث عن محل وجودي حتى اهتدى اليَّ في نفس صباح اليوم الذي هو موعد زفافي الثاني

ثم ان زوجي فرنك اخذ حلة عرسي وما يتبعها وجعلها رزمة القاها في النهر لكي يضيع كل ما يكون سبباً لاقتفآء اثري . وكنا قد عزمنا على الذهاب الى باريز غداً لولم يزرنا في هذا المسآء المستر شرلوك هولمز ولا ازال استغرب كيف اهتدى الينا وجعل يكلمني ويقنعني بوجوب ايضاح الامر لاربابهِ كما حصل وكما اقصهُ الآن ثم وعدنا انهُ يسهّل لنا مقابلة اللورد سانت سيمون وحدهُ ودعانا الى منزلهِ . ثم التفتت الى اللورد وقالت والآن يا روبرت قد سمعت الحقيقة بتمامها ويسوءُني جدًّا ان اكون قد سببت لك هذا الامر المكدر ولكنني ارجو ان لا تحقد عليَّ ولا تحتقرني

وكانت قد زالت عن وجه اللورد علامات الغيظ وكان يسمع الحديث بجبهة عابسة وشفتين مطبقتين فقال اعذريني يا سيدتي فانني لم اعتد قط ان اتحدث

بأموري الخصوصية في جلسة عمومية كهذه . فقالت ألا تسامحني اذاً او لا تريد ان تصافحني . قال اذا كان ذلك يسرّكِ فلا بأس ثم اعطاها يدهُ بفتور ونهض للانصراف . فقال شرلوك كنت حسبت انك تتنازل يامولاي لتناول العشآء معنا . فقال اللورد ان هذا لا يمكنني لانكم اجبرتموني على سماع هذا الحديث المكدر فلا يمكنكم ان تجعلوني اسرّ بعدهُ في مأدبةٍ اقيمت لاجله واظنكم تسمحون لي بالانصراف وان اتمنى لكم جميعاً مسآء سعيداً . ولما قال ذلك انحنى مرة واحدة للجميع وخرج

ثم نظر شرلوك الى المستر فرنك مولتون وقال اذاً تشرفني انت بمشاركتي في الطعام يا سيدي فانهُ يسرني جدًّا ان اجالس الاميركان ولستُ من اولئك الذين يعتقدون ان حماقة ملك وغلطة وزير في الزمان الماضي يجب أن تمنع اولادنا من الاختلاط بأولاد عبر الاوقيانوس الذين يخفق على بلادهم لوآء ليس هو سوى لوآئنا الانكليزي وان يكن قد زيد عليهِ بعض النجوم . فقبل الرجل شاكراً وجلس مع زوجتهِ فتناولنا عشآء في تمام اللذة والسرور

ولما انصرف ضيفانا قال شرلوك ان هذه الحادثة كانت من الذ الحوادث وهي تظهر بساطة ايضاح الامر الذي يظهر في بدآءتهِ معقّداً وغير ممكن الحلّ فان ظاهرها كان من اشدّ الامور ابهاماً ولكنها كما روتها السيدة لا يوجد أبسط وأسهل منها ولا يوجد أغرب من نتيجتها اذا نظر اليها الانسان كما نظر اليها صديقنا لسترايد . اما انا فمنذ البدآءة عرفت الحقيقة ولكن اشكل عليّ امران اولهما أن السيدة لم تمانع في عقد اكليلها على اللورد والثاني ندمها السريع على ذلك بعد رجوعها الى المنزل فقدّرت انهُ لا بد ان يكون قد حصل شيء في نفس ذاك الصباح جعلها تغير خطتها فما هو ذلك الشيء . ولا يحتمل أنها تمكنت من محادثة احد وهي برفقة اللورد وان كانت قد رأت احداً فلا بد ان يكون الذي رأتهُ من معارفها في اميركا لان اقامتها القصيرة في انكلترا غير كافية لان تتعرف برجل يستولي على ارادتها حتى تغير خطتها بمثل هذه السرعة واذا تحقق ان الشخص الذي رأتهُ اميركي بقي علينا ان نعرف من هو وما هو وجه تسلطهِ عليها فهل هو عشيقها او زوجها . ولما اخبرنا

اللورد بالقصة وذكر وجود رجل غريب في الكنيسة وما لاحظهُ من التغير في طبع العروس ووقوع باقة الازهار والتقاطها وهي ولاريب طريقة ظاهرة لمبادلة او ايصال رسالة ثم مسارَّة السيدة لخادمتها والعبارة التي سمعها تقولها « الوثوب فوق الدعوى » وهذه من كلام المعدنين الاصطلاحي كما اعلم ومعناها ان يأخذ الشخص ما يخص غيرهُ . لما وعيت ذلك كلهُ وضحت لي جميع تلك الخفايا وتحققت انها قد ذهبت مع عشيق سابق او زوج اول وكان الثاني الارجح

وكنت اسمع كلام صديقي وانا اتعجب من قوة ادراكه فقلت له ولكن قل لي كيف اهتديت اليهما . قال لا شك ان ذلك كان في غاية الصعوبة غير ان صديقنا استرايد كان يحمل في يده هذا الخبر وهو يجهل قيمتهُ . نعم ان الاحرف التي على التذكرة المكتوبة كان لها اهمية كبيرة ولكن ما كتب على ظهرها كان لهُ اهمية اكبر عرفت منهُ ان الرجل كان منذ اسبوع في فندق من اعظم فنادق لندن وذلك لما رايت في تلك التذكرة من غلاء الاسعار فان اجرة السرير الواحد ثمانية شلينات وثمن كاس خمر شلين ونصف وهذا لا يكون الا في فنادق الطبقة الاولى التي ليست عديدة في لندن . فذهبت لابحث عن الفندق واول فندق بافتهُ في شارع نورثمبرلاند فعلمت من مراجعة كتاب الزائرين ان فرنك مولتن رجل اميركي قد خرج من الفندق في اليوم السابق ولما راجعت حساب الرجل وجدت نفس الاصناف التي في التذكرة وعلمت انهُ قد ترك خبراً في الفندق ليبعث اليه ما يرد باسمه الى رقم ٢٢٦ بساحة غوردون . فتوجهت للحال الى المنزل المذكور وساعدني الحظ ان وجدت العروسين في منزلها فنصحت لهما ان يوضحا حقيقة الامر لا للورد سانت سيمون فقط بل لكل من سمع بهذه القصة وذكرت لهما اني سادعو اللورد الى هنا كما حصل . والآن أدن كرسيك وهات لي هذه الكمنجة لانهُ بعد ان حللنا هذا المشكل قد بقي علينا حلّ مشكل آخر وهو كيف يمكننا ان نقضي هذه السهرات الباردة الطويلة

--- ❖ ---